الصورة في شعر بشار بن برد (91هـ/ 168هـ)

يعد (بشار) مرحلة من مراحل التطور الطبيعي للقصيدة القديمة إذ على يده شهدت الصورة الشعرية تحولاً نوعياً سواءً في مفهومها أو في مثيرها ولم تعد عملية نقل لمحسوس يشاغب النظر دون أن يتصل بالقيمة النفسية للأشياء بل أصبحت (الصورة) أداة الخيال الفاعلة ومضماره الرحب الذي يمارس فيه نشاطه وبه يختبر قدراته وذلك حينما شغل به (بشار) عوضاً عن النظر ليزداد خياله توهجاً فكان أن تحررت الصورة من قبضة المحاكاة وسطوة المثال لتجوب عوالم الخيال ..

برهان أحمد إبراهيم

وغاض ضياء العين للقلب فأغتدى — بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لاءمت بينه — بقول إذا ما أحزن الشعر اسهلا (1)

أحدث بشار نوعاً من التجديد في القصيدة القديمة سواء في معانيها أو في صورها وبنزوعه هذا إنما كان يصدر في الاصل عن طبيعته ويعبر – أيضاً – عن عصره ، ولا غرابة إن هو مزج بين القديم والجديد الصادر عنه ... أليس هو الشاعر المخضرم الذي أدرك مرحلتين من مراحل الشعر (أموي وعباسي)؟؟ كما أن موهبته وأصالته الشعرية أهلته لذلك .. إلى جانب مولده وترعرعه في بيئة عربية خالصة – (بني عقيل)– تزهو باستقامة اللسان وفصاحته ... إضافة الى تنقله بين بوادي العرب سعياً وراء اللغة وصفاء لفظها ، مما أتاح له علماً واسعاً بها ... كما كان لنشأته في (البصرة) التي عجت بالشعرِ والشعراء أيام (بني أمية) أثر قوي في توجيه شاعريته وفي اكسابه مخزوناً ضخماً من الثقافة الشعرية مكنته لا من إجادة قول الشعر فقط بل ونقده أيضاً فإذا به "أستاذ أهل عصره من الشعراء غير مدافع يجتمعون إليه ينشدونه ويرضون بحكمه .." (2) ..

...إضافة الى ذلك علاقته بعلم الكلام واسهامه في المناظرات حتى عد من أشهر المتكلمين في عصره كما يخبرنا صاحب الاغاني بقوله : "... كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى ..."

هذا التنوع المعرفي والاحتكاك الفعلي بثقافة عصره ساعده في رسم خطوط التجديد في اطار الشعر التقليدي وبذلك جمع بإدراك وبراعة بين الماضي والحاضر بين القديم والجديد ..فعلى الرغم من إنتهاج بشار الاسلوب التقليدي والسير على خطى القصيدة القديمة وبخاصة قصيدة المدح من حيث إلتزامه الاستهلال بالنسيب ثم الوقوف على الاطلال فالانتقال الى وصف رحلته الى الممدوح إلاّ أنه ضمنها شيئاً من المعاني والصور الحضرية الجديدة التي حققت الاثارة الجمالية والاستجابة الشعورية لمجتمعه وبالتالي عبرت عن ذائقة عصره فكان أسلوبه الشعري "العام قديم ولكن خيوط جديدة تلمع في هذا النسيج ..." (3) ... ولعل أرجوزته الدالية في (عقبة بن سلم) التي مطلعها :

يا اطلل الحي بذات الصمد — بالله حدث كيف كنت بعدي
أوحشت من دعد ونؤي دعد — بعد زمان ناعم ومرد

دليل على تمثله الواعي ، وتمكنه من التراث الشعري بأنواعه مع ميل واضح الى التجديد أملته عليه شاعريته الإصيلة وحالته النفسية وتنوع بيئته الشعرية (أموية – عباسية) ...فأراجيزه – مثلا– أظهرت لنا هذا المزج أو الجمع بين الاسلوب القديم ونزعة التجديد لديه كما كشفت لنا مراسه واقتداره على هذا اللون البدوي وفي ذات الوقت افصحت عن التغير الذي طرأ في مفهوم الجمال وفي المعاني والصور الفنية التي حاول بشار إحداث نوع من التجديد فيها ، وبذلك مال بشار بتلك الاراجيز البدوية الاسلوب "... الى طراوة الحضارة وانحاز بها الى جانب السهولة .." (4) وعلى هذا النهج كان "... معظم شعر بشار الجاد يتميز بهذا الطابع العام أعني أنه يذكرنا في إطاره العام برنين الشعر التقليدي القديم ولكنه مع التأمل تتكشف لنا جدته من حيث الرؤية والصياغة .." (5) ونخلص من ذلك أن تجديد بشار في القصيدة التقليدية يحسب لها ولاضدها إذ جاء ليؤكدها لا لينفيها .. فما أحدثه من تجديد فيها إنما يعد عملية من عمليات التطور الطبيعي للقصيدة التقليدية حيث أن بشار قد انطلق في تجديده من على أرضية محافظة لإكساب القصيدة القديمة ألقاً يجددها ، وهذا أمر غير مستغرب من

المحافظ المجدد (2-3)

بشار الذي ينتسب الى مدرسة محافظة بفعل نشأته في البصرة التي عدت زمن الأمويين بيئة الشعر الاولى وأهم ساحات معاركه الشهيرة فاسهمت وبقوة في تأسيس وتوجيه وعيه الشعري وطبعته بطابعها المحافظ وما محاولات بشار الشعرية المبكرة في الهجاء أنذاك رغبة منه في جر الشاعر (جرير) للمنازلة الشعرية إلاّ أثر من آثار تلك البيئة المحافظة شعراً التي حددت مسار شاعريته ووسمت أسلوبه بالفحولة والجزالة وربما بالتطرف في الاغراب كقوله :

بكرا صاحبي قبل الهجير — إن ذاك النجاح في التبكير

ليقول (خلف الاحمر) : " لو قلت يا أبا معاذ مكان (إن ذاك النجاح في التبكير) ...(بكرا فالنجاح في التبكير) كان أحسن .. فقال بشار (بنيتها أعرابية وحشية)..» (6).. إذاً فتجديده في جانب ابتكار المعاني وتوليدها أو في جانب الصورة وتأليفها إنما كان يصدر عن ولاء وعن حرص على القصيدة التقليدية لا عن تمرد أو ثورة عليها مثلما نادى – مثلاً– (أبو نواس) لذلك يمكن وصف بشار بـ(المحافظ المجدد) لأسلوبه الفني الذي أصبح نهجاً لكثير من الشعراء إذ فتح لهم باباً جديداً استحق عليه لقب (زعيم المجددين)..

وليس الى الشك سبيل في أن تميزه إنما جاء بسبب رد فعله المتطرف والمثمر فنياً إزاء (عقدة النقص) التي غرست فيه معاني الغربة وصور الارتياب والقلق لتتداخل كل تلك المشاعر النفسية المؤلمة مشكلة مع (آفة العمى) مصدر دفع قوي للسعي صوب التفتيش والبحث عن تعويض يقوده الى سبل التفوق وتجاوز تلك العقدة الآفة فكان أن طور من عملية إلتقاطه لصور محسوسات عالمه الذي لم يبصره من خلال تفعيل وتيرة مدركاته الاخرى كحاسة اللمس كقوله :

أمامه قد وصفت لنا بحسن — وإنا لا ندرك فالمسينا

أو قوله :

تقول وقد خلوت بها — تكلم وأكفني يدكا

ومن حاسة الشم :

وزائرة ما مسها الطيب برهة — من الدهر لكن طيبها الدهر فائح

وفي قوله :

أقلل من الطيب إذا زرتنا — إني أخاف المسك إن فاحا

جمال صوره وطرافتها في أنه لم يرها ولم يسترجعها من ذاكرته بل هو كد في تقليبها وثابر في حرث تربة خياله ليحصدها معان غزلية جديدة وصور فنية مبتكرة :

فـقال بعض الحديث يشغفني — والقلب راء ما لايرى البصر
قالوا بسلمى تهذي ولم ترها — يا بعد ما غاولت بك الفكر

إذاً السر يكمن في أنه (....لم ترها)..
فكان عليه أن يغوص في بحار الفكر والتفكر (...غاولت بك الفكر).
إن بشار (ومن واقع عماه) يؤكد فاعلية الشعور وصدق القلب وقدرته العجيبة على رؤية ما يعجز عن رؤيته البصر (والقلب راء ما لايرى البصر) .. إنها معان طريفة وصور جديدة ما كانت أن تكون لولا (آفة العمى) .. وإعتماد بشار على الشعور والحس – بفعل عماه– قوي شديد الايمان به لا تؤكده أبياته الشعرية المتناثرة لتلبية حاجته الفنية فقط بل هو منهجه اليومي في حياته العامة بين الناس والاصدقاء إذ غالباً ما كان بشار يعول على شعوره وحسه ، وبذلك تخبرنا مواقف عدة منها قصة (أبي دهمان الغلابي) : " مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة (أي عصا) يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح وأترج (أي تمر ناعم) فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق ما بين يدي ... مددت يدي لأتناول منه فرفع القضيب وضرب به يديه ضربة كاد يكسرها فقلت له : قطع الله يدك ياابن الفاعلة أنت الآن أعمى ! فقال : يا أحمق ، فأين الحس؟!"

(...فأين الحس؟) من الحس انطلق بشار بالشعر صوب أفق أرحب بمفهوم مغاير فلم يعد الشعر إعادة أو استرجاعاً لمدركات محسوسة ونقلاً وانعكاساً حرفياً لجزئيات العالم الخارجي كما أقر بذلك نقدنا القديم " .. وأعلم أن العرب أودعت أشعارها من الاوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها وأدركها عيانها .." (7) فبشار ومن خلال حسه كشاعر مكفوف ربما خرج أحياناً عن ذلك المفهوم (... وأدركها عيانها) الى الابتكار حينما تنطلق شاعريته من حسه وطبيعته لتكون صوره الشعرية شيئاً من ذاته ومن وحي ما أبتلي به وقد أدرك معاصروه ذلك إذ يروى "أن (أبا حاتم السجستاني) سأل (الاصمعي) أي الشاعرين أشعر (بشار) أم (مروان إبن أبي حفصة) ؟ ففضله (الاصمعي) على (مروان) فسئل عن السبب فقال : لأن مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفاً وفنون شعراً وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذاهب الاوائل .." ولأنه (... سلك طريقاً لم يسلك .. وتفرد به ..) كانت عملية تكوين الصورة عنده خلقاً مغايراً ومتجدداً عبرها يحقق الممارسة الابداعية ومن خلالها يؤكد ذاته المتميزة وبها يلبي احتياجاته العاطفية والانسانية مع مجتمعه .. ولقد إختزل بشار كل تلك الامور في عرضه لمفهومه للعملية الابداعية حينما سأل : " بم فقت أهل عمرك وسبقت أهل عصرك ، في حسن معاني الشعر وتهذيب ألفاظه ؟..فقال : لأني لم أقبل كل ما تورد عليه قريحتي ويناجيني به طبعي ويبعثه فكري .." إذاً فالابداع عملية معقدة وشاقة ولا تكون فقط بالموهبة وانهمار الخواطر بل تتداخل فيها عوامل أخرى كالثقافة والرؤية وتحتاج – أيضاً– الى كد وتمحيص ونقد إنها ليست تداعيات تتوالى وتنهال عفو الخاطر.. وبهذا المفهوم يكون الشعر اشبه بفرس جامح لا يروض أو هو واحة تنشدها الروح دون أن تدرك ..إنه (الشعر) شيء عجيب شاق غريب غير أنه ممتع جميل ..وبذلك تفرد بشار بما قدمه من صور ومعان لم يألفها شعرنا من قبل .. صور انبعثت صادقة من صميم طبيعته فحازت اعجاب المجتمع ليكشف (الاصمعي) سر تفوق بشار في مجال المعنى والصورة بقوله :

"ولد بشار أعمى فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لايقدر البصراء أن يأتوا .." جمال صوره مرده أنه (...أعمى فما نظر الى الدنيا قط ..) ففي ظلام عينيه إزداد خياله توهجاً وتألقاً فأوغل في البحث عن ملامح صوره وجد وكد يقلبها في خياله لتصبح بنت خياله لا بنت البصر فإذا به يأتي بما لايقدر عليه البصراء :

عجبت فطمة من نعتي لها — هل يجيد النعث مكفوف البصر

ولكن حينما يتمرد الشاعر المكفوف على حقيقته منكراً طبيعته ليتقمص طبيعة الاخرين يكون سقوطه مروعاً بل وسخيفاً:

إنما عظم سليمى قصب — قصب السكر لأعظم الجمل
فإذا أدنيت منها بصلاً — غلب المسك على ريح البصل

- المصادر والمراجع:

-1 ديوان بشار بن برد : شرح : حسين حموي ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الاولى 1996م ، المجلد (2) ص 472..
-2 عبدالله بن المعتز :طبقات الشعراء ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، دار المعارف القاهرة ، الطبعة (4) 1981م ،ص 26..
-3 شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة (9) 1976م ،ص 152..
-4 مصطفى الشكعة: الشعر والشعراء في العصر العباسي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة (3) 1979م ،ص 151..
-5 عز الدين إسماعيل : في الشعر العباسي .. الرؤية والفن ، المكتبة الاكاديمية،القاهرة ، 1994، ص 23..
-6 عبدالقاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز (في علم المعاني) تصحيح وتعليق : محمد رشيد رضا دار المعرفة ، بيروت ، 1982م ، ص 211..
-7 ابن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، شرح وتحقيق : عباس عبدالساتر ، مراجعة : نعيم زرزور دار الكتب العلمية بيروت ، 1982م ، ص16 ..

الدف.. بصمة النغمة والإيقاع .. في الموسيقى الشعبية

يلعب الدف والطبل دوراً هاماً في الموسيقى الشعبية اليمنية ، فالكلمة وحدها لاتستطيع أن تشكل أثراً في الأداء من غير نغم ، يرافقها وفق حالة صانعها وموقفه العاطفي ومضمون مايريد البوح به وللدف قصة مع الإنسان اليمني منذ زمن طويل الذي رافقه في رحلته في ليالي الأنس في الصحراء حيث كان الإنسان يستريح بعد رحلته الطويلة مع زملائه في مخيم صحراوي فيتركون الجمال منتظرة ويجلسون القرفصاء ، وينشدون أعظم الألحان والموال اليمني المعروف والأغنية اليمنية المشهورة (أغنية ياجمال ريتك باتجمل) وصوت الدف والطبل يحملان نغمة شبة موحدة في الإيقاع الموسيقي ، ومن خلال الإيقاعات الموسيقية تبعث وتتلاقى الاصوات في تنوع خصب ، وتناغم فريد ، وينتج هذا طابعة الموسيقي الشعبي ، ويمتزج اللحن الشعبي مع الأغنية أو النشيد أو الموال للمغني الرحال في وسط الصحراء أو الصياد وهو على قاربه على أمواج البحر حيث يتسلى الصيادون مع إيقاعات الدف أو الطبل .

ويستخدم الدف أو الطبل في الأعراس والحفلات الرسمية عندما تقام المهرجانات الراقصة في الشوارع أو(المخادر) في الأحياء الشعبية حيث تقام على أنغام رقصة الحناء أو الزفاف أو حفلات المواليد ، وعلى الرغم من تطور الآلات الموسيقية إلا أن الدف والطبل يعد الأكثر انتشارا في اليمن وعلى إيقاعاتهما يتوهج الأمل والفكاهة الحلوة .

الفرق الشعبية الغنائية

وبالنسبة للموسيقى الشعبية ، التي تستخدم الآلات الشعبية مثل الدف والطبل والمزمار . حيث تعد هذه الآلات من التراث الشعبي التي ينبغي الحفاظ عليها حيث بدأ المزمار يختفي ، وأستمر الدف في العمل لذا من الضروري الحفاظ على هذه الآلات وتشجيع الفرق الغنائية الشعبية كجزء من التراث القومي ، وعلى وزارة الثقافة والسياحة جذب الفنانين الشعبيين للمشاركة في المهرجانات الوطنية لأن آلة الدف والطبل والمزمار تجذب الأنظار خاصة أنظار الأوربيين الذي لاتوجد عندهم.

كما يتوجب اشتراك الفرق الشعبية في المهرجانات للتمكن من توثيق الأغاني الشعبية وحفظها في مكتبات فنية مثل مكتبة الإذاعة والتلفزيون وحفظ الأشرطة الموثقة على أجهزة الكمبيوتر والانترنت حيث يتمكن الدارس للموسيقى الشعبية من الإطلاع على هذه الآلآت العجيبة التي تدهش الجميع لقوة إيقاعاتها الطبيعية والتي تعد سهله الإستخدام في العزف ، وتناسب الطالب الدارس للموسيقى وأيضاً يستخدمها المواطن العادي في الصحراء والبحر والحقل .

الإبداع في الموسيقى الشعبية

من المنطق الحفاظ على تراثنا الموسيقي والتراث الغنائي والبحث عن الآت الموسيقى الشعبية مثل الدف والطبل والمزمار والعود وتعريف الأجيال القادمة على تاريخنا الموسيقي ، خاصة ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين حيث ظهرت الإيقاعات.

الموسيقى السريعة التي جذبت أنظار الشباب وأهملت الموسيقى الشعبية وأصبحت لاتستخدم إلا في الأحياء الشعبية في المناطق النائية وتستخدم مع السير الطويل للقوافل في الصحراء أو مع الصيادين وسط البحر ، ونتذكرها في المهرجانات الموسيقية الشعبية .

كما ندعو إلى رعاية الفنانين الشباب الذين اقتحموا الفن حديثاً ، وهم من خريجي معهد الفنون الجميلة عدن ، وقدموا أنفسهم من خلال الأغنية الشعبية والوطنية وتعريفهم بأهمية الآلات وضرورة الحفاظ عليها وتطويرها والاهتمام بالتراث الموسيقي اليمني .

الفنانون والشباب

هناك موجة ترحيب وتفاؤل من المبدعين الشباب في مجال الموسيقى الحديثة بضرورة إدخال الموسيقى الشعبية في الأغاني الحديثة مثل أغنية (آلا ياطير يالأخضر) والتي يصحبها الدف والطبل في معظم إيقاعات الأغنية ، حيث جعلها بعض الفنانين الشباب تغنى على إيقاعات الموسيقى الحديثة إضافة إلى إيقاعات الدف.

إلا أن معظم الفنانين الشباب تحدوهم الآمال المنعقدة على الجديد من العطاء في مجال تطوير الأغاني اليمنية وتغير مسار الأغنية اليمنية إلى الأفضل وكلما تعثر واحد منهم ، كان المتفائلون يقولون إن آمالنا متجددة في الشباب الآخرين .. أنهم سيحققون لنا كل مانحلم للأغنية والموسيقى ولكن يتكرر السقوط الواحد تلو الآخر.

وظل المتفائلون على موقفهم لأن هذا السقوط لايعني أكثر من كبوة جواد منذ البداية .

وما الذي تبقى إلا الآمال والأحلام ومنذ البداية .. لابد من إقرار الوحدة بين الموسيقى الشعبية والموسيقى الحديثة من ناحية إدخالها على الآلات الشعبية مثل (الدف والطبل والمزمار والعود) وقيام الفنانين الشباب بالعزف المستمر عليها والحفاظ على التراث الغنائي اليمني .

إن إشراف الدولة على تسجيل الأغاني الحديثة للفنانين يساعد على نشر الأغنية على مستوى القناة التلفزيونية الفضائية والإذاعة المركزية إضافة إلى دور القطاع الخاص في نشر أشرطة الكاسيت لجمهور الأغنية .. كما نجد تخوف فئة القطاع الخاص من هذا المجال لعدم الحصول على الربح السريع أو فشل التجربة لأحد المنتجين المحليين . وتفضيل العمل مع المنتجين من الدول العربية المجاورة نظراً لتزايد المغنيات المعاصرات في نشر أغاني الفيديو كليب الراقصة على إيقاعات الموسيقة السريعة.

إن معظم الفنانين الشباب اليوم لايتذوقون إيقاعات الآلات الموسيقية الشعبية لأنهم يركضون وراء الشهرة السريعة والربح السريع حسب متطلبات العصر وهم في صراع مستمر مع الفن الغنائي القديم ، فهم لايعرفون كيف يكتبون الجديد الذي جاءوا من أجله وكيف ينافسون القديم الذي وجد مساعدة كبيرة من قبل الدولة في السابق ولايجدها الشباب اليوم وكيف يبرزون إبداعاتهم ودراساتهم الأكاديمية للفن الموسيقى والأغنية والوصول إلى المجد ، لذا لم يجد هؤلاء الشباب أمامهم طريقاً لكسب المال والشهرة سوى حفلات الأعراس وفي النوادي الليلية حيث يكون الطلب على الموسيقى الحديثة السريعة الإيقاع .

فالإهتمام بالشكل والبحث عن الأسلوب المميز .. يطغى تماماً على تفكير أغلب الفنانين الشباب ، ولعل السبب في ذلك أنهم يحاولون المرور على بوابة الفن دون إصطدام حقيقي من المنافسين لهم في هذا المجال.

كلمتي الأخيرة توجيه دعوة جادة أن الحفاظ على الآلات الموسيقية الشعبية وجمعها في متحف التراث الشعبي من عدن ، وفرض تعلمها في المعاهد الفنية في بلادنا مثل معهد الفنون الجميلة بعدن ، حتى يتذوقها الشباب ويعمل على تطويرها واستخدامها في المشاريع الفنية الغنائية.

د. زينب حزام

التايمز: مذكرات صدام في كتاب وارثه في متحف

لندن/متابعات:

هل يحظى إرث صدام بمتحف وسيرة ذاتية موضوعة بين دفتي كتاب؟ ربما. فوفقا لما كتبه ستيفن فاريل ورنا صباغ جرجور من بغداد في التايمز فإن أتباع الرئيس العراقي الراحل صدام حسين "يخططون لبناء متحف في مسقط رأس الديكتاتور السابق، وسط مخاوف من أن يتحول قبره إلى مزار بعثي وأن تخلد سيرة ذاتية، تدور إشاعات أنها تكتب حاليا، حياة صدام وتحول إعدامه إلى استشهاد".

وينقل مراسلو التايمز عن قبيلة صدام قولهم إن المعرض الذي سيقام للرئيس العراقي الراحل سيضم صورا لإعدامه، كما سيضم معطفه الأسود وقميصه الأبيض وحذائه والذين ارتداهم صدام يوم إعدامه، إضافة إلى مستندات وأوراق شخصية كتبها صدام وأعادتها الحكومة العراقية إلى عائلته بعد مماته. لكن هناك كلام يتردد في تكريت من أن الرئيس العراق الراحل ترك أوراقا كتب فيها سيرته الذاتية وأن هذه الأوراق في حال تحولت إلى كتاب منشور ستحطم كل أرقام مبيعات الكتب داخل العراق وخارجه.

ويقول صالح أرموطي، وهو محام أردني ضمن فريق دفاع الرئيس الراحل، إنه سأل صدام ذات مرة عن كيف يقضي وقته في السجن فأجابه الأخير أنه يكتب مذكراته.

ويضيف الأرموطي أنه رأى بعضا من هذه المذكرات، بل وقرأ عليه صدام بعضا منها خصوصا تلك المتعلقة بأفكاره وأشعاره السياسية.

فيلم عن أبوغريب لحفيدة كنيدي يظهر مساوئ أميركا

وكالات / متابعات

يعرض فيلم "أشباح أبو غريب" للمخرجة روري كنيدي وهو واحد من بين أكثر الأفلام الوثائقية جذبا للاهتمام في مهرجان صن دانس السينمائي هذا العام، ويخاطب الفيلم الجمهور المعارض للسياسة الأميركية في العراق.

وباعتبار كنيدي الحائزة على جوائز كثيرة عن أفلامها تنتمي لأشهر العائلات السياسية في الولايات المتحدة فقد تربت على الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تمثل حقوق وكرامة الإنسان. وقالت "خلال السنوات الثلاث الماضية أصبحنا الآن بلدا يمثل العكس تماما ونشتهر بتعذيب الناس هذا له صلة مباشرة بالسياسات المتبعة".

وليست كنيدي المخرجة الوحيدة التي تعرض لها أفلام عن العراق في مهرجان صن دانس إذ إن فيلمها يتنافس مع فيلم "لا نهاية قريبة في الأفق" الذي يهدف إلى كشف سلسلة من الأخطاء الخطيرة والإنكار وانعدام الكفاءة في حرب العراق، كما نال فيلم "تفتت العراق" في العام الماضي بعضا من أكبر جوائز المهرجان.

ووصفت كنيدي أحدث أفلامها بأنه الأكثر تحديا ابتداء بالضغط العصبي الذي عاشت فيه نتيجة معايشتها يوما بيوم للصور التي أصبحت شهيرة في الوقت الحالي والتي التقطها جنود لسجناء تم تغطية رؤوسهم أو عرضوا عرايا أو أذلوا جنسيا.

وأجرت مقابلات مع 15 شخصا ممن شاركوا في هذه الممارسات أو كانوا شهودا عليها، ولم تتمكن المخرجة من الوصول إلى ثلاثة جنود من رتب صغيرة يقضون الآن أحكاما بالسجن صدرت ضدهم في السجن العسكري.

وقالت كنيدي "قال لي كل منهم إنهم فعلوا ذلك لأنهم أمروا بأن يفعلوا ذلك وإن الجميع كانوا يفعلون ذلك"، وتابعت تقول "كان هذا متناقضا بشكل صارخ مع ما ذكرته الإدارة والتحقيقات التي أظهرت جميعها أن هذا ليس معتادا وأن هؤلاء التسعة يشبهون التفاح الفاسد في وردية الخدمة الليلية".

وحاولت كنيدي دون نجاح إقناع المسؤولين في إدارة الرئيس الأميركي جورج بوش والجيش بالتحدث إليها بدلا من أن تعتمد على تصريحات الصحف والجلسات التي عقدت في الكونغرس حيث ذكرت أنها تأمل أن يؤدي الفيلم الوثائقي إلى تكوين ضغوط من أجل إجراء المزيد من التحقيقات في الانتهاكات التي حدثت في أبو غريب.

ولدت روري كنيدي التي هي أصغر أبناء روبرت كنيدي الذي كان مدعيا عاما للولايات المتحدة بعد اغتيال والدها عام 1968 عندما كان عضوا في مجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك، وتقول إن ما اشتهر عنه من محاربة الظلم ترك في نفسها أثرا كبيرا اتضح في أعمالها وفي هذا الفيلم بالتحديد.

قصيدتان

حكم الزمان

علي بن علي فتيني

واحزن قلبي عن الأحباب إذ رحلوا
سكنتهم في حشا قلبي وفي كبدي
فمنذ فارقتهم والعين دارفة
والقلب مجروح والعقل في شرد

أهيم في ذكريات غاب صانعها
وامتطي صهوة الآلام في جلد

كأنني بينهم في كل آونة
أهيم حيران بين الوهم والرشد

أجري وراء سراب عز نائلة
فكيف أحيا غريباً فيك يابلدي

الروح تهفو للقياهم وما يئست
حتى شككت بأن الروح في جسدي

حكم الزمان علي بأن أفارقهم
فما سأصنع ياقلبي وما بيدي

وطني البعيد

ياغربة الروح عن أهلي وأوطاني
وحيرتي بين أشواقي وأحزاني
مالي تركت ديارا كنت أسكنها
فيها الأحبة من صحب وخلان
وقد حللت ديارا لست أعرفها
لا الدار داري - ولاالجيران جيراني
يأس وهم وآلام تأرقني
في غربة سجنها من غير سجان
داويت فيها جراح الين فامتنعت
فكلما زال جرح عاد جرحان